

إبراهيم « في دراسته الرائدة في تاريخ النقد الأدبي عند العرب . . وأما ما نتج عن هذا الحوار فلعله يتضح في هذه الخطوط المتوازية التي سارت جنباً إلى جنب ، ثم شدت خيوطها عبر تلك الخطوط المتقاربة حتى ربطت عند نقطة نقف عندها لنرى أن « حركة نقد مشبع بروح الإسلام وقيمه قد أخذت توجه الشعر وجهة تتمشى مع ذلك اللون من ألوان الحياة الدينية والاجتماعية والخلقية التي تدعو لها الدعوة الجديدة » . وإذا كان « هذا النقد لا يزال فطرياً » بمعنى أنه لم يتعرض لنهج القصيدة العربية أو عمود الشعر أو مشاكل التجديد والتقليد ، فقد كان كافياً ليكون هذا الشعر الذي يصدر عن هذه الجماعة شعراً إسلامياً ، وأن « ينصرف الإعجاب في عصر البعث والخلفاء إلى الشعر الخلقى » . ويمضى الحوار مع الباحث الناقد ليناقدش رأيه بعد ذلك حين رأى أن نهج الشعر العربي في ظل الإسلام لم يتغير ، وأنه ظل في غنائه لم يخرج عنها إلى دائرة القصص والملاحم والتمثيل . . وعلى ذلك يكون أثر القرآن فيه أثراً ضئيلاً ، ويبقى الشعر في جملة ذلك جاهلي الروح . ويمضى المؤرخ الناقد فيرى كل ازدهار يصيبه الشعر في أواخر القرن الأول إنما هو ازدهار على مثال الشعر الجاهلي ، وعلى ذلك فإن التجديد لا يسكون إلا في السكنة والجوهر .

وأما الحوار مع هذه النظرات والأحكام النقدية فقد توصل إلى أن مطالبة الشعر الإسلامي بالخروج على طابعه الذاتي إلى الدوائر الموضوعية بتأثير الإسلام لم يسكن أمراً تتقبله طبيعة الشعر العربي التي لازمتها على مر العصور لا في العصر الإسلامي وحده بل مع تتابع المؤثرات الكبرى التي أثرت في هذا الشعر حتى مطلع العصر الحديث .

ويصل الحوار من ذلك كله أيضاً إلى أن الشعر في صدر الإسلام قد نقل إلينا أصداء الحياة التي سمعها في ذلك العصر . . فإذا كانت هذه الحياة قد سارت إلى حيث تسير بها أمور السياسة وشئون المجتمع